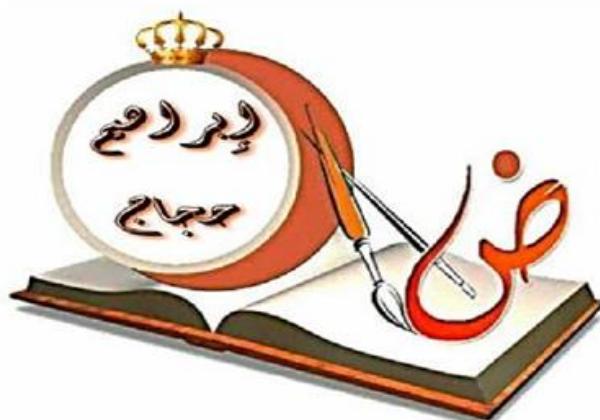


الوحدة الأولى : مكارم الأخلاق

الصف التاسع



الأستاذ إبراهيم حجاج



الأستاذ إبراهيم حجاج

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنَّ تُصِيبُوهُ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتَصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ
(٦) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُوكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَيْشُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِّ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَزَّنَهُ
فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعُصُبَانُ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**(٧)** فَضَلَّا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةُ اللَّهِ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ**(٨)** وَإِنْ طَائِقَاتِنَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ افْتَنَلُوا فَاصْلِحُوهُنَّا بَيْنَهُنَّا فَإِنْ بَعْدَ إِخْدَاهُنَا عَلَى الْأُخْرَى
فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّىٰ تَبْغِي إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوهُنَّا بَيْنَهُنَّا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ**(٩)** إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوهُنَّا بَيْنَهُنَّا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِلَعْلَمُ ثُرَّاحُونَ**(١٠)** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُنَّ
وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنابِرُوا بِالْأَلْقَابِ يَسِّنُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَتَّ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ**(١١)** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَبَوْا كَثِيرًا مِنَ الطُّنَّ إِنْ بَعْضَ الظُّنُّ إِثْمٌ وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يَغْتَبُ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَتَجْبَهُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَهُمْ أَخِيهِ مِيتًا فَكَرْهُتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ**(١٢)** يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذِكْرٍ وَأَنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائلٍ لِتَعْرَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ إِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ**(١٣)**

تفسير الآيات :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنَّ تُصِيبُوهُ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتَصْبِحُوا عَلَىٰ مَا
فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**(٦)**

يأمر تعالى بالتبليغ في خبر الفاسق ليحثّ له، لنلا يحكم بقوله فيكون - في نفس
الأمر - كاذباً أو مخططاً ، وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد
بن عقبة ، حين بعثه رسول الله ﷺ على صدقات بنى المصطلق. وقد روى ذلك من
طرق، ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده ، قال الإمام أحمد :
حدثنا محمد بن سعيد، حدثنا عيسى بن دينار، حدثني أبي أنه سمع الحارث بن
ضرار الخزاعي يقول: قدمت على رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه
وأقررت به، ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله، أرجع إليهم

الأستاذ إبراهيم حجاج

فأدعوهـم إلى الإسلام وأداء الزكـاة، فـمن استجـاب لـي جـمعـت زـكـاتهـ، وـيرـسلـ إـلـيـ رسولـ اللهـ رسـولـاـ لـيـاتـيكـ بـماـ جـمـعـتـ مـنـ الزـكــاةـ، فـلـمـ جـمـعـ الـحـارـثـ الـزـكــاةـ مـنـ استـجـابـ لـهـ، وـبـلـغـ الـوقـتـ الـذـيـ أـرـادـ رسـولـ اللهـ أـنـ يـبـعـثـ إـلـيـهـ، اـحـتـبـسـ عـلـيـ الرـسـولـ فـلـمـ يـاتـهـ، فـظـنـ الـحـارـثـ أـنـ قـدـ حـدـثـ فـيـهـ سـخـطـةـ (ـأـيـ: غـضـبـ) مـنـ اللهـ وـرـسـولـهـ، فـدـعـاـ قـوـمـهـ، فـقـالـ لـهـمـ: إـنـ رسـولـ اللهـ كـانـ وـقـتـ لـيـ وـقـتاـ يـرـسـلـ إـلـيـ رسـولـهـ لـيـقـبـضـ مـاـ كـانـ عـنـديـ مـنـ الزـكــاةـ، وـلـيـسـ مـنـ رسـولـ اللهـ الـخـلـفـ، وـلـأـرـىـ خـبـسـ رسـولـهـ الـأـمـنـ مـنـ سـخـطـةـ كـانـتـ، فـأـنـطـلـقـواـ فـنـأـتـيـ رسـولـ اللهـ، وـبـعـثـ رسـولـ اللهـ الـوـلـيدـ بنـ عـقـبةـ إـلـىـ الـحـارـثـ لـيـقـبـضـ مـاـ كـانـ عـنـهـ مـاـ جـمـعـ مـنـ الزـكــاةـ، فـلـمـ أـنـ سـارـ الـوـلـيدـ حـتـىـ بـلـغـ بـعـضـ الـطـرـيقـ فـرـقـ (ـأـيـ: خـافـ) فـرـجـعـ فـنـأـتـيـ رسـولـ اللهـ، فـقـالـ: يـاـ رسـولـ اللهـ، إـنـ الـحـارـثـ مـنـعـيـ الزـكــاةـ وـأـرـادـ قـتـلـيـ، فـأـرـسـلـ رسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـعـثـ إـلـىـ الـحـارـثـ، وـأـقـبـلـ الـحـارـثـ بـأـصـاحـابـهـ حـتـىـ إـذـاـ اـسـتـقـبـلـ الـبـعـثـ وـفـصـلـ عـنـ الـمـدـيـنـةـ لـفـيـهـمـ الـحـارـثـ، فـقـالـوـاـ: هـذـاـ الـحـارـثـ، فـلـمـ وـصـلـهـمـ قـالـ لـهـمـ: إـلـىـ مـنـ بـعـثـتـمـ؟ فـقـالـوـاـ: إـلـيـكـ، قـالـ: وـلـمـ؟ فـقـالـوـاـ: إـنـ رسـولـ اللهـ كـانـ بـعـثـ إـلـيـكـ الـوـلـيدـ بنـ عـقـبةـ، فـرـزـعـ أـنـكـ مـنـعـهـ الزـكــاةـ وـأـرـدـتـ قـتـلـهـ، قـالـ: لـاـ وـالـذـيـ بـعـثـ مـهـداـ بـالـحـقـ مـاـ رـأـيـهـ بـئـةـ وـلـأـتـانـيـ، فـلـمـ دـخـلـ الـحـارـثـ عـلـىـ رسـولـ اللهـ، قـالـ: "ـمـنـعـتـ الزـكــاةـ وـأـرـدـتـ قـتـلـ رسـولـيـ؟ـ" ، قـالـ: لـاـ وـالـذـيـ بـعـثـكـ بـالـحـقـ مـاـ رـأـيـهـ وـلـأـتـانـيـ، وـمـاـ أـقـبـلـتـ إـلـاـ حـينـ اـحـتـبـسـ عـلـيـ رسـولـ رسـولـ اللهـ، خـشـيـتـ أـنـ يـكـونـ كـانـتـ سـخـطـةـ مـنـ اللهـ وـرـسـولـهـ، قـالـ: فـنـزـلتـ الـحـجـرـاتـ: {ـيـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ إـنـ جـاءـكـمـ فـاسـقـ بـثـبـاـ...ـ}

وـاعـلـمـوـاـ أـنـ فـيـكـمـ رسـولـ اللهـ لـوـ يـطـبـعـكـمـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـمـرـ لـعـيـتمـ وـلـكـنـ اللهـ حـبـبـ إـلـيـكـمـ الـإـيمـانـ وـزـيـنـهـ فـيـ قـلـوبـكـمـ وـكـرـهـ إـلـيـكـمـ الـكـفـرـ وـالـفـسـقـ وـالـعـصـيـانـ أـوـلـيـكـ هـمـ الرـاشـدـوـنـ (ـ٧ـ)
فـضـلـاـ مـنـ اللهـ وـنـعـمـةـ وـالـهـ عـلـيـمـ حـكـيـمـ (ـ٨ـ)

وـقـوـلـهـ: {ـوـاعـلـمـوـاـ أـنـ فـيـكـمـ رسـولـ اللهـ}ـ أـيـ: اـعـلـمـوـاـ أـنـ بـيـنـ أـظـهـرـكـمـ رسـولـ اللهـ فـعـظـمـوـهـ وـوـقـرـوـهـ، وـتـأدـبـوـهـ، وـانـقـادـوـاـ لـأـمـرـهـ، فـبـاـهـ أـعـلـمـ بـمـصـالـحـكـمـ، وـأـشـفـقـ

الأستاذ إبراهيم حجاج

عليكم منكم، ورأيهم فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم ، ثم بين تعالى أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال: { لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَقِّمْ } أي: لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنكم وحرجكم، قوله: { وَلَكُنَّ اللَّهُ حَبِّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَزَّيْتُهُ فِي قُلُوبِكُمْ } أي: حبه إلى نفوسكم وحسناته في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسق والعصيان } أي: وبغض إليكم الكفر والفسق، وهي: الذنوب الكبار. والعصيان وهي جميع المعاشي .
وقوله: { أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ } أي: المنصوفون بهذه الصفة هم الراشدون، الذين قد أتاهم الله رشدهم ، ثم قال: { فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً } أي: هذا العطاء الذي منحكموه هو فضل منه عليكم ونعمه من لدنـه، { وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } أي: عليم بمن يستحق الهدایة من يستحق الغواية، حكيم في أقواله وأفعاله، وشرعه وقدره.

وَإِنْ طَائِقْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَنَتُكُمْ فَأَصْلَحُوكُمْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوكُمْ الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوكُمْ بَيْنَهُمَا بِالْعُدْلِ وَأَقْسِطُوكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوكُمْ بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ ثُرِحُونَ (١٠)

يقول تعالى آمراً بالإصلاح بين المسلمين الباغين بعضهم على بعض: { وَإِنْ طَائِقْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَنَتُكُمْ فَأَصْلَحُوكُمْ بَيْنَهُمَا } وقوله: { فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوكُمْ الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ } أي: حتى ترجع إلى أمر الله وتسمع للحق وتطيعه، قوله: { فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوكُمْ بَيْنَهُمَا بِالْعُدْلِ وَأَقْسِطُوكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } أي: أعدلوا بينهم فيما كان أصاب بعضهم لبعض ، بالقسط، وهو العدل، { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } وقوله: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } أي: الجميع إخوة في الدين، كما قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" وقوله: { فَأَصْلَحُوكُمْ بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ } يعني: الفتنيـن المقتـلـتين، { وَاتَّقُوا اللَّهَ }

الأستاذ إبراهيم حجاج

أي: في جميع أموركم {لَعَلَّمُتُمْ تُرْحَمُونَ} ، وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخِرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنابِرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفَسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَرَّ فَأُولَئِكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)

ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، فإنه قد يكون المحترق اعظم قدرًا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحترق له؛ ولهذا قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخِرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِّنْهُمْ} ، فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء.
وقوله: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ} أي: لا تلمزوا الناس ، قال ابن عباس: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ} أي: لا يطعن بعضكم على بعض.
وقوله: {وَلَا تَنابِرُوا بِالْأَلْقَابِ} أي: لا تندعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخص سماعها.

وقوله: {بِئْسَ الْإِسْمُ الْفَسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ} أي: بئس الصفة والاسم الفسوق وهو: التناير بالألقاب، كما كان أهل الجاهلية يتباunterون، بعدما دخلتم في الإسلام ، {وَمَنْ لَمْ يَتَبَرَّ} أي: من هذا {فَأُولَئِكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَبِيوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنُنِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُنِ إِثْمٌ وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يَغْتَبُ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحُبُّ أَخْدُوكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَهُمْ أَخِيهِ مِيَّتًا فَكُرْهُمُؤْهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)

يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إنما محضا، فليجتنب كثير منه احتياطاً،

الأستاذ إبراهيم حجاج

وقوله : { وَلَا تَجْسِسُوا } أي: على بعضكم ببعض. والتجسس غالباً يطلق في الشر، ومنه الجاسوس قوله: { وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا } فيه نهي عن الغيبة ولهذا شبهها تعالى بأكل اللحم من الإنسان الميت، كما قال تعالى: { أَيْحُبُّ أَخْدُوكُمْ أَنْ يَأْكُلَ نَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرْهَتُمُوهُ } ؟ أي: كما تكرهون هذا طبعاً، فاكرهوا ذاك شرعاً؛ فإن عقوبته أشد من هذا وهذا من التنفير عنها والتحذير منها. قوله: { وَاتَّقُوا اللَّهَ } أي: فيما أمركم به ونهاكم عنه، فراقبوه في ذلك واحشوا منه، { إِنَّ اللَّهَ قَوْابَ رَحِيمٌ } أي: تواب على من تاب إليه، رحيم بمن رجع إليه.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعْارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ (١٣)

يقول تعالى مخبراً للناس أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وهما آدم وحواء، وجعلهم شعوباً، وهي أعم من القبائل، وبعد القبائل مراتب أخرى كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاد وغير ذلك.

وقيل: المراد بالشعوب بطون العجم، وبالقبائل بطون العرب، فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء، وإنما يتفاصلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله ومتابعة رسوله ﷺ؛ ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً، منبهاً على تساويهم في البشرية: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعْارِفُوا } أي: ليحصل التعارف بينهم، كل يرجع إلى قبيلته.

وقال مجاهد في قوله: { لِتَعْارِفُوا } ، كما يقال: فلان بن فلان من كذا وكذا، أي: من قبيلة كذا وكذا.

وقوله: { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاقَكُمْ } أي: إنما تتفاصلون عند الله بالتفوى لا بالأحساب.